

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام  
الخميني قدس سره الشريف

## يا زهراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لولاية عليّ و آل عليّ افضل المسالك و المناهج و الطرائق , و الصلاة في اتمّ معانيها على سيّد كل صامت و ناطق , الامين الصادق , سيّدنا و نبيّنا ابي القاسم محمّد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائنيهم و مُبغضِيهم و مُنكري فضائلهم و المشكّكين في مقاماتهم المحمودة و اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم تُجمَع فيه الخلائق .

لا زال كلامنا متواصلاً في بيانات إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه في كتابه الشريف ( الآداب المعنوية ) وصل بنا الكلام إلى قوله رضوان الله تعالى عليه في الصفحة التسعين بعد المائة ( و قد روي في الاحاديث أنّ جميع الارض للإمام و غير الشيعة غاصبة لها , و اهل المعرفة يرون وليّ الامر مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجوزون تصرّف احدٍ فيها بدون إذن الإمام ) اشترت في الدرس الماضي إلى بعض من جهات هذا الكلام الشريف ( و قد روي في الاحاديث أنّ جميع الارض للإمام و غير الشيعة غاصبة لها ) و الاحاديث في هذا المضمون كثيرة في الكتب الاربعة و في غير الكتب الاربعة من كتب الطائفة ( و اهل المعرفة يرون وليّ الامر مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجوزون تصرّف احدٍ فيها بدون إذن الإمام ) في البعد المادي و في البعد المعنوي , فكل ما في هذا الوجود تحت مالكية الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذا المعنى يتجلى في وجود الإنسان من بداية وجوده و في جميع شؤونات موجوديته , وجود الإنسان اصلاً إنّما هو مُتفرّع عن حبّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و ليس هناك من موجود و ليس هناك من مخلوق في اصل وجوده و في اصل خَلقته إلاّ و هو مُحبُّ لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و إلاّ فلا يمكن ان يتحقّق وجوده و هذا المعنى واضح جدا في حديث الكساء الشريف , إنّما أُشير إلى حديث الكساء الشريف , اولاً لشهرته و ثانياً لوضوح المعاني الموجودة فيه و إلاّ فالأحاديث المعصومية في هذا المعنى كثيرة جدا , في حديث الكساء الشريف و هذا المعنى واضح و معروف لديكم , أنّي ما خلقتُ سماءاً مبنيةً و لا ارضاً

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

مَدْحِيَّة , إلى سائر المصاديق الاخرى من المخلوقات التي ذكَّرها حديث الكساء الشريف إلا في مَحَبَّة هُوَلاء , فَكُل هذه المخلوقات لو لَمْ تَكُن في اصل وجودها مرتبطة بأهل البيت ما خُلِقَتْ و لا تَحَقَّقَتْ و من هنا نفهم انَّ حُبَّ اهل البيت هو الإذن في وجود المخلوق , يعني إذا لَمْ يَكُن المخلوق مُحِبًّا لأهل البيت لا يوجد هناك إِذْن لِحَقُّقِهِ و لا يوجد هناك إِذْن لِوُجُودِهِ , هنا حينما يقول إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه ( و اهل المعرفة يَرَوْنَ وِليَّ الامر مالكا لِجَمِيع مَمالِك الوجود ) الوجود الذي نتحسَّسه من انفسنا و الوجود الذي نتحسَّسه من سائر الموجودات الاخرى او الوجود الذي ظهرَ في كل العوالم التي هي في حالة غَيْب عَنَّا , في حالة كمون و خفاء , لا تَصِل إليها مَدَارِكُنَا ( يَرَوْنَ وِليَّ الامر مالكا لِجَمِيع مَمالِك الوجود و مَدارج الغيب و الشهود و لا يُجَوِّزُونَ تَصَرُّفَ احِدٍ فيها بدون إِذْن الإمام ) التصرُّف هنا ليس بلحاظ الجنبَة الشرعية , الكلام هنا ليس الحديث عن ما يوجد على وجه الارض ( مالكا لِجَمِيع مَمالِك الوجود و مَدارج الغيب و الشهود ) الكلام هنا ليس في الدائرة الفقهية , الكلام في الدائرة الفقهية جزء من هذا الكلام , من فروع هذا الكلام و إلا وجود هذه المخلوقات لا يتحقَّق إلا بإِذْن من الإمام المعصوم و إِذْن الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يتجَلَّى في هذا المعنى و انه ما من مخلوق خُلِقَ إلا في مُحَبَّتِهِمْ , و إذا كان هذا المخلوق في اصل خَلِقَتِهِ , في اصل وجوده ليس مُحِبًّا لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام لا يمكن ان يتحقَّق , لا يتحقَّق هذا الموجود , لا يمكن ان يوجد , فأصلاً الاشياء بِتَمَامِهَا و نَحْن بَنِي البشر في اصل وجودنا , وجودنا متوقَّف على هذه المحبَّة , ليس هذه المحبَّة العاطفية , هذه المحبَّة العاطفية الموجودة في القلوب هذه مرتبة من مراتب المحبَّة , للمحبَّة مراتب و الحديث في كلامي هنا عن المحبَّة الوجودية في اصل الوجود , فَمَا من موجود تَحَقَّقَ إلا بالاستناد إلى حُبِّ اهل البيت و حُبِّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هو الإذن , حينما يحصل في هذا الموجود هو هذا علامة الإذن في تَحَقُّقِ هذا الموجود , هذا في اصل وجود الاشياء , هذا في اصل وجود المخلوقات , انه متى يُؤدَّن للموجود ان يوجد ؟ متى ما كان ذلك الموجود في اصل وجوده مُرتبطاً بِحُبِّ اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا الإذن في اصل وجود الاشياء .

و هناك إِذْن يَتَجَلَّى في شؤونات وجود الإنسان المادية , ما يتعلَّق بِحَيَاتِهِ حينما وُجِدَ الإنسان و حينما خُلِقَ الإنسان , هذا المخلوق و هذا الموجود و سائر الموجودات لكننا نتحدَّث عن الإنسان باعتبار انَّ الكلام عن الإنسان هو الذي يَهْمُنَا و إلا هذا الكلام يسري على سائر الموجودات الاخرى ايضا حتى على الجمادات , حتى على النباتات و هكذا , على سائر المخلوقات , المخلوقات التي

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

تظهر بالسنيخ المادي او المخلوقات التي تظهر بالسنيخ المعنوي , الإنسان له شؤونات بعد ان وُجد , وجود هذا الإنسان بِعَضُّ النظر عن ايمانه او كُفْره , الكلام هنا ليس في دائرة الإيمان و ليس في دائرة الكفر , في اصل وجود الإنسان بِعَضُّ النظر عن ان الإنسان في ظاهر وجوده يكون كافرا او يكون مؤمنا , هذا كلام آخر , هذا بعد نزول الشرائع , أمّا الحديث هنا عن اصل وجود الإنسان , عن اصل تَحَقُّق الإنسان , الإنسان في اصل تَحَقُّقه لولا إذن المعصوم لا يتَحَقَّق وجوده لأنّ وجود المخلوق متوقَّف على حُبِّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , قلتُ هذا الإنسان وُجد و وجوده دليل على إذن المعصوم , نفس وجود الإنسان بِعَضُّ النظر عن كُفْره او عن ايمانه , وجود كل موجود دليل على إذن المعصوم في تَحَقُّق هذا الوجود , هذا الإنسان وُجد , بعد وجوده كانت له شؤونات , منها ما يتعلَّق بالجانب المادي في حياة الإنسان و منها ما يتعلَّق بالجانب التشريعي في حياة الإنسان و منها ما يتعلَّق بالجانب العاطفي و بجانب المعرفة و منها ما يتعلَّق بالجانب النوراني في حياة الإنسان , هناك جوانب متعددة في حياة الإنسان و هذه الجوانب كُلُّها تتوقَّف في كل ابعادها على إذن المعصوم ايضا صلوات الله و سلامه عليه , في الجانب المادي مثلا , الآن في اصل الوجود فُلنا ما من موجود يوجد إلا بإذنه صلوات الله عليه , إلا بإذن اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام إذ لا يتَحَقَّق الموجود من دون مُحَبَّتِهِمْ , ما خلقتُ سماءا مَبْنِيَّة و لا ارضا مَدْحِيَّة إلى آخر هذه المصاديق من الشمس المضيئة و من القمر المنير و من البحر الذي يَجْرِي و من الفلك التي تسري و الفلك الذي يَجْرِي إلى سائر هذه المصاديق التي اشارَ إليها حديث الكساء الشريف كان في مُحَبَّة هؤلاء و لأجل هؤلاء فَكُل موجود يتَحَقَّق في اصل وجوده بِهذه المحبَّة و هو هذا الإذن في وجوده , الإذن في تَحَقُّقه .

بعد وجود الإنسان , في الجنبَة المادية , إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لا بد ان تكون مُصاحبة للإنسان في جميع ابعاده الحياتية , نحن الآن نتناول جوانب من شؤونات حياة الإنسان , الجوانب المهمة , هذا الإنسان موجود على الارض , وجوده في اصله بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و الإنسان فيه جنبَة مادية , و الجنبَة المادية ربّما هي الجنبَة الطاغية اصلاً في غالب حياة الناس , مقصودي من الجنبَة المادية الإنسان يملك جسدا و هذا الجسد يَحْتَاج إلى تعامل مادي مع هذا الوجود الذي حوَّله , مع هذه الموجودات في عالم الارض , إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يَحْتَاجها الإنسان في التعامل المادي , يمكن ان اقول انه يَحْتَاجها في ثلاث مراحل و هذا المعنى يمكن ان نتلَمَّسه من الروايات الشريفة , اولاً هناك إذن للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هناك إذن يمكن ان نُسمِّيها بالإذن الإجمالية كما يشير

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

إمام الأئمة هنا رحمة الله عليه ( و قد روي في الاحاديث ان جميع الارض للإمام و غير الشيعة غاصبة لها )  
يعني من دخل في دائرة التشيع , من دخل في دائرة الإنضمام إلى تبعية الإمام المعصوم صلوات الله و  
سلامه عليه , هناك إذن إجمالية , انه الشيعي يحق له التصرف و الروايات في هذا الصدد وردت كثيرة عن  
الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , تصرف , انه وردت روايات لسأها هذا , ان الشيعي يحق له  
التصرف في ما على الارض و في هذه الاشياء الموجودة بينما غير الشيعي الروايات اشارت إلى انه لا يحق  
له التصرف , هناك إذن إجمالية , يعني في اصل التصرف بنحو اجمالي هناك إذن من المعصوم و هذه الإذن  
المعصوم يُعطيه بهذا الشرط , لمن دخل في دائرة التشيع , لمن دخل في دائرة رعية الإمام المعصوم , له  
إذن في التصرف الإجمالي , لا يعني انه يحق له ان يتصرف كيف ما يريد لكن هناك إذن , هذه المرحلة  
الاولى .

و هناك مرحلة اعلى من هذه المرحلة , اخص من هذه المرحلة , مرحلة الاحكام الشرعية , الاحكام  
الشرعية في تقنين التصرفات المادية , يعني صحيح ان الإمام صلوات الله و سلامه عليه اعطى لشيعة اذناً  
اجماليا , ليس على نحو الإطلاق و ليس على نحو العموم , إذنا اجماليا , تفصيل هذا الإذن يأتي على  
مرحلتين , المرحلة الاولى في الاحكام الشرعية و ذلك ما ورد عن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في  
ان منع الإنسان ان يتعامل مع كذا من الانواع المادية كالمحرمات مثلا التي لا يجوز أكلها , لا يجوز  
استعمالها , الاشياء النجسة , الاشياء المحرمة , الاشياء المغصوبة , الاشياء التي نهت عنها الشريعة , و  
المواطن و الموارد التي قنتتها الشريعة في ان الإنسان يجب ان يعطي كذا , يجب ان يترك كذا , ما يتعلق  
بكل الاحكام الشرعية , الموارد التي اباح فيها المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و اعطى للإنسان فيها  
ان يتصرف في ضمن هذه الدائرة , هذه إذن ثانية .

قلت , في الجنبه المادية , في المرحلة الاولى , هذه الإذن الإجمالية , هناك إذن اجمالية في ان الإنسان يحق  
له ان يتصرف , الشيعي له الصلاحية في التصرف بشكل اجمالي , يجوز له التصرف , هناك مرحلة اخص  
و هو في دائرة الاحكام الشرعية , في دائرة الاحكام الشرعية هناك تقنين لهذه الإذن , هناك اشياء محرمة ,  
هناك اشياء مكروهة , هناك اشياء واجبة , هناك اشياء مندوبة , اشياء مباحة , هذا التقنين الموجود هو  
هذا إذن من المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , ان المعصوم يأذن للإنسان ان يفعل هذا الامر و يأذن  
للإنسان ان يترك هذا الامر .

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

و هناك مرحلة اذق من هذه المرحلة و هناك معنى اذق من هذا المعنى و ذلك المعنى يتقارن مع المعرفة النورانية , يأتي الكلام عن معرفة اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام المعرفة النورانية , المرحلة الاذق و المعنى الاعمق الذي يقترن مع المعرفة النورانية لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و ذلك انّ الإنسان يجعل وجوده , يجعل حياته , جسده , روحه , ماله و كل شيء يتعلّق به , يجعله وقفاً للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , لا من باب انه هو المالك لهذه الاشياء و يريد ان يوقف ذلك لكن التعبير هكذا , يعني يجعل هذه الاموال يعيدها إلى صاحبها الاصلي , يعني انه يصل إلى حالة من التصرف في كل هذه الاشياء حتى في هذه الجنبه المباحة , حتى في المباحات يتصرف في هذه المباحات وفقاً لإذن من المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذا المعنى معنى اعمق من الإذن الاولي و من الإذن الثانية لأنّه قلت انّ وجود الإنسان اصلاً إنّما هو بإذن المعصوم لأنّه كل مخلوق لا يجب اهل البيت لا يتحقّق وجوده فإذا احبّ المخلوق اهل البيت عليهم السلام تحقّق وجود ذلك المخلوق فهو هنا إذن في وجود هذا المخلوق , في وجود الموجود , هذا المعنى تحدّثنا عنه قبل قليل و انتقلنا إلى شؤون الموجود , في الجنبه المادية هذه الإذن الإجمالية , هناك إذن إجمالية أنّ الشيعة يجوز لهم التصرف في هذا الوجود المادي , في هذا العالم الطبيعي في الارض و ما على الارض لكن هذه إذن إجمالية , لا يعني أنّهم يفعلون ما يشاءون لكن حينما يدخل الإنسان في دائرة التشييع , في دائرة رعيّة الحجّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما يؤدّن له بإذن اجمالي في التصرف بهذا الشرط , الدخول في رعيّة الإمام صلوات الله و سلامه عليه , هذه إذن اجمالية .

هناك إذن ارقى منها و هو حالة التخصيص حينما نصل إلى مرحلة الاحكام الشرعية في كل ابعادها التي تكلمنا عنها , هذه إذن ثانية , و الإذن الثالثة و هو المعنى الاخص و هو المعنى الذي يريدّه الإمام المعصوم من شيعته , معنى الإخبات في القلوب , الإخبات في القلوب هو هذا معناه , معنى التسليم , انّ الإنسان لا يجد لنفسه وجوداً , هناك تسليم في روايات اهل البيت و هناك سالمية , و لذلك اصحاب الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لا بد ان تتوفّر فيهم هذه الشروط , شروط التسليم و شروط السالمية , شروط التسليم تحدّثنا فيما سلف , أمّا السالمية ان يكون الإنسان بكلّ عواطفه , بكلّ ما يملكه في جسده , في روحه , في شؤوناته المادية , ان يكون سالماً لأهل البيت , ان يكون سالماً للمعصوم , كل ما عنده في وجوده و هو هذا معنى السالمية , يأتي ان شاء الله الحديث عنها في دروس اخرى و الروايات الشريفة تحدّثت عن هذا المعنى بوضوح , عن معنى التسليم و عن معنى

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

السالمية و فارق بين المرتبتين , هناك تسليم و هناك سالمية , التسليم قد يكون في الجنبّة العقلية , في الجنبّة القلبية , في الجنبّة العاطفية , أما السالمية تكون في جميع اجزاء وجود الإنسان و هذه مرتبة السالمية ارقى من مرتبة التسليم , هذا الإذن في الجنبّة المادية في تعامل الإنسان مع الماديات , و نحن قلنا ( و اهل المعرفة يرون ولي الامر مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجوزون تصرّف احدٍ فيها بدون إذن الإمام ) هذا في جنبّة التعامل مع الاشياء المادية المحيطة بالإنسان و إذن المعصوم واضحة في كل هذه الابعاد , إذن المعصوم واضحة في وجود الإنسان , إذن المعصوم واضحة في التصرّف الإجمالي ثم في التقنيات ثم في هذه المرتبة الثالثة المعنوية و هو أن لا يجد الإنسان في نفسه انه يملك شيئا , لا في جسده , لا في روحه و لا في شؤوناته المادية , إنّما هذا راجع للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , حينما يصل الإنسان إلى هذا المعنى حينئذ يُسدّد الإنسان , حينئذ لا بد من تصرّف الإنسان في هذه الدائرة , في دائرة ما يريد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه إذ ربّما في هذه المرتبة هناك اشياء مُباحة لأصحاب الإذن الثانية لكنها لا تكون مُباحة لأصحاب الإذن الثالثة , ربّما تكون هناك اشياء غير واجبة لأصحاب الإذن الثانية أمّا لأصحاب الإذن الثالثة تكون واجبة , للذين يريدون التصرّف على اساس المعنى الثالث ربّما هناك واجبات تكون ازيد بكثير من الواجبات التي تجب على اصحاب المرتبة الثانية , و كذلك هناك من المباحات التي تجوز لأصحاب المرتبة الثانية لا تجوز لأصحاب المرتبة الثالثة , على أي حال الآن لا اريد الدخول في هذه التفاصيل , هذا كلام بحاجة إلى تفصيلات طويلة و إنّما المقصود بيان ما يريد الإمام الأئمة بنحو اجمالي في كلامه هنا , في أنّ ولي الامر صلوات الله و سلامه عليه مالِكٌ لجميع ممالك الوجود و لجميع مدارج الغيب و الشهود و أنّه لا يجوز أي تصرّف من التصرفات إلاّ بإذنه صلوات الله و سلامه عليه , هذا في دائرة التعاملات مع الاشياء المادية المحيطة بالإنسان .

كذلك في الجانب التشريعي هذا المعنى بجذّه واضحا ايضا و اول مرحلة من مراحل الجنبّة التشريعية في حياة الإنسان حين دخول الإنسان بهذا النحو الإجمالي في رعيّة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , حين يعتقد و حين يأتي و حين يُصرّح بالاشياء التي على اساسها يدخل في دائرة اهل الإيمان , الحد الذي يُخرج الإنسان من دائرة الكفر فيدخله في دائرة الإيمان , هذا المعنى ايضا بتوفيق المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يتحقّق و كذلك حتى هذا الحد لا يُقبل إلاّ بإذن المعصوم و إذن المعصوم هنا صلوات الله و سلامه عليه تتّضح في مسألة قبول الاعمال التي يأتي بها هذا العبد , و في مسألة اخرى , حُسن العقاب لهذا العبد و إلاّ إذا كان المعصوم لم يأذن في هذا المعنى , حتى لو صرّح بلسانه او حشّر نفسه في دائرة اهل

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

الإيمان حشراً ظاهرياً , هذا المعنى لا يتجلى في حُسن عاقبته , حُسن العاقبة هو إذن من المعصوم على قبول دخول هذا الإنسان في هذه الدائرة , حُسن العاقبة , ثبات الإنسان على العمل الصالح هو إذن من المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك هذا المعنى بحدّه جليّاً في الروايات الشريفة حينما يسألون الائمة عليهم افضل الصلاة و السلام , نحن حينما نعمل اي عمل من الاعمال الصالحة و نريد ان نعرف هل انّ الباري سبحانه و تعالى يمدُّنا بتوفيقه او لا , هل هو راضٍ عنّا او لا , هل لا زال توفيقه نازلاً إلينا او لا ؟ الإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول , هو نفس الإستمرار على هذا العمل هو دليل التوفيق الإلهي و دليل القبول , الإنسان حينما يستمرُّ على العمل بشرائطه الصحيحة و إلا إذا كان يستمرُّ على العمل من دون شرائطه الصحيحة يكون بمثابة العادة للإنسان لأنّه في بعض الاحيان الإنسان يعتاد على إتيان النوافل , يعتاد على الصيام المندوب , يعتاد على أي عمل من الاعمال و بالتالي إذا ما ترك هذا العمل استوحش و هذا المعنى ايضاً مذكور في الاحاديث الشريفة لأنّه ليس دائماً المداومة على العمل دليل على انّ التوفيق لا زال يصلُّ إلى الإنسان لكن إذا كان العمل يؤتى به بشرائطه الصحيحة , بالشرائط التي بينها اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و الإنسان مُستمر على عمله هذا , دليل التوفيق هذا , دليل القبول و الرضا من الباري سبحانه و تعالى و إلاّ الباري يمنعه من ذلك و هذا إذن المعصوم واضح في هذا المعنى , ثبات الإنسان على العمل الصالح , على العمل المستقيم دليل إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , على أي حال , قلتُ هذه المطالب فيها تفصيل كثير و الروايات الشريفة اصلاً في هذا الموضوع تحدّثت بشكل مُفصّل و في مُختلف جوانب الحياة الإنسانية و نحن هنا في مقام الإجمال و الإيجاز , هذه المرحلة الاولى حينما يدخل الإنسان في دائرة رعيّة الإمام , حينما يخرج من دائرة الكفر إلى دائرة الإيمان , نفس التوفيق من المعصوم صلوات الله و سلامه عليه بلطف المعصوم , و قبول هذا العمل و قبول هذا الاعتقاد , يعني لو انّ انساناً يأتي إلى المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و يُصرّح بين يدي المعصوم إني اعتقد كذا كذا و هكذا يُبيّن و الإمام يرفضه , هذا التصريح و هذا الكلام الذي يقوله لا يُطابق الواقع , ليس له نصيب من الصحة , ليس له نصيب من القبول و الروايات في هذا المعنى واضحة , هذا الذي يأتي إلى أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه فيقول إني أُحبُّك يا أمير المؤمنين و الإمام ينهزه يقول إنك لا تُحِبُّني و يرفض ذلك و يقول إني لم أجد اسمك في اسماء شيعتي و لم اعرفك في ذلك العالم , في عالم الدر , الرواية تشير إلى هذا المعنى , و يأتي غيره فيقول إني أُحبُّك , الإمام صلوات الله و سلامه عليه يؤيد هذا المعنى و يُخبره ان استعدّ فتهاياً فالبس للفقير جلباباً , و مثل هذه المعاني موجودة في رواياتنا

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

الشريفة , وجود اسم هذا الشخص في سجل اسماء الشيعة عند الإمام , هذه اشارة , صحيح يوجد هناك سجل و قد رآه اصحاب الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إمامنا الصادق لعدة من الاصحاب اراهم السجل الذي سُجِّلَ فيه اسماء الشيعة , السجل الإلهي النازل من الباري سبحانه و تعالى و الذي سُجِّلَتْ فيه اسماء الشيعة , هو هذا التسجيل هذه مظاهر لإذن الإمام , هذه مظاهر لإذن المعصوم , وجود الإسم في هذا السجل هو هذا مظهر لإذن المعصوم و حينما يأذن المعصوم يثبت هذا الإسم في السجل و هذا الإسم الموثب في هذا السجل في العالم الارضي بيد المعصوم هو صورة للمثبت في اللوح المحفوظ و اللوح المحفوظ نحن اشرنا فيما سلف , اللوح المحفوظ قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و الروايات تشير إلى هذا المعنى ( انا اللوح المحفوظ ) و كيان الشيء , وجود الشيء , حقيقة الشيء اين تكون ؟ في معنويته , في قلبه و في روحه , حينما يقول المعصوم ( انا اللوح المحفوظ ) يشير بهذه الإشارة الواضحة إلى انّ اللوح المحفوظ قلبه صلوات الله و سلامه عليه , هذا تنزل و إلا اصل الحقيقة ثابتة في اللوح المحفوظ , هذا الإسم الذي يظهر في هذا السجل , ليس الكلام هنا كالحال في دوائر الدولة مثلا , في دواوين الناس , في السجلات , هذا الإسم حينما يظهر في هذا السجل بين يدي الإمام الصادق , هذا تنزل , صورة من الاسماء المثبتة في اللوح المحفوظ و اللوح المحفوظ ما فيه في قلب المعصوم بل ما يُشْرِقُ في اللوح المحفوظ إشراقات الحقيقة المحمّدية و العلوّية و هذه المعاني واضحة في روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و في كلمات إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه , فهذه المرحلة الاولى , الدخول في دائرة رعيّة الإمام و الاعتقاد و الإيمان و قبول المعاني و العقائد التي تُخْرِجُ الإنسان من دائرة الكفر إلى دائرة الإيمان و هذا كلّهُ بإذن المعصوم .

تأتي مرحلة اعمق من هذه المرحلة , و المرحلة التي تكون اعمق من هذه المرحلة حينما يكون للإنسان تفقّه في دينه , التفقّه في الدين ليس فقط في جنبه الاحكام , التفقّه في الدين بنحو عام , في جنبه الاحكام و في جنبه غير الاحكام لكن الآن الحديث عن جنبه التشريعية فيكون النظر مُنصَباً على مسألة الاحكام , على مسألة الافعال , على مسألة التروكات و إلا التفقّه في الدين لا يعني الاحكام , الاحكام جزء يسير من التفقّه في الدين و لذلك في روايات اهل البيت كلمة الفقيه تُطلق لا على الذي يعرف الاحكام الشرعية , كلمة الفقيه تُطلق على الملمّ بِكُلِّ فنون الدين , كل فنون الدين و كل علوم الدين و كل المعارف الإلهية , الذي يكون مُلمّاً بهذه المعارف , اهل البيت يُسمّونه بالفقيه و لذلك الآن اصحابنا مثلا



نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

حينما يأتون إلى تعريف الفقيه يقولون , الفقه بالمعنى الاخصّ و الفقه بالمعنى الاعمّ , الفقه بالمعنى الاخصّ هو هذا المعنى المتعارف الآن , ما يتعلّق .. ( إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت ) .

.. و تمام العلوم الإلهية , التفقه في الدين و الموجود في الروايات الشريفة من مدح الفقيه و من مدح التفقه و من الحثّ على التفقه ليس فقط في جنبه الاحكام الشرعية و إنما جنبه الاحكام الشرعية جزء يسير من التفقه في الدين و جزء يسير من العلوم الإلهية التي فاض بها اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين على العباد و على الخلق , فقلتُ هذه المرحلة الثانية , مرحلة التفقه و مرحلة معرفة الاحكام و مرحلة معرفة التكليف و مرحلة الإستشعار بروحانية التعبد بهذه الاحكام .

المرحلة الاولى بحاجة إلى إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هو الدخول في دائرة هذه الرعيّة , الدخول في هذا الحدّ , في هذا القيد الذي يُخرج الإنسان من دائرة الكفر , يُدخله في دائرة الإيمان و هذا تكون المعاني الإجمالية , المعرفة الإجمالية , الحدود الإجمالية لشرائط التدئين , لشرائط الإيمان , لشرائط الاعتقاد , و كما بينتُ أنّها موقوفة على إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , و المرحلة الثانية , المرتبة الثانية هو التفقه في هذه الاحكام , التفقه في هذه التكليف و هذا ايضا بإذن المعصوم لأنّ هذه الحدود إنّما تأتي من المعصوم , هو نفس بجيئها من المعصوم هو إذن من المعصوم بالعمل بها سواء بنحو الواجب او بنحو المحرمّ او سائر الاعمال الاخرى , هذه التكليف هذه مرحلة ثانية , و حتى هذه التكليف إنّ لم يأذن المعصوم مع أنّ خروجها من المعصوم هو إذن للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه لكن إنّ لم يأذن المعصوم في هذه التكليف لشخص من الاشخاص , هذه التكليف لا تُعدّ بشيء ( سيّان عند الله صلّى أم زنا ) إنّ لم يكن هناك إذن من المعصوم هذه التكليف لا تُعدّ بشيء حتى لو جاء بها , لو نفرض أنّ انسانا لم يأذن له المعصوم و جاء بكلّ اعماله في كل عباداته , في كل معاملاته , في كل اخلاقياته , في كل السنن , في كل الواجبات , في كل الاعمال في حياة الإنسان , جاء بهذه الامور بحسب ما جاء في الروايات و المعصوم لم يأذن بذلك ( سيّان عند الله صلّى أم زنا ) لا بد من إذن المعصوم , صدورها من المعصوم هو هذا إذن من المعصوم للعمل بها و لذلك اعمال العباد تُعرض على المعصوم و هذا اشارة و كناية واضحة و اعمال العباد تُعرض فعلا و هذه ايضا صورة من صور التنزل في هذا العالم و في هذا الوجود , هذه مرحلة , هذه تجليات و العالم كلّه مبني على التجليات , الوجود كلّه تجليات , الاعمال تُعرض على المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و المعصوم ينظر فيها و الروايات هكذا تقول , إذا نظر إلى سيئة , المعصوم صلوات الله و سلامه عليه بيده الامر , اراد ان يُزيل هذه السيئة يُزيل

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

هذه السيئة , اراد ان يُضاعِف العذاب على هذه السيئة يُضاعِف العذاب على هذه السيئة , اراد حين رؤيته لحسنة , اراد ان يُضاعِف هذه الحسنة يُضاعِف هذه الحسنة , اراد ان يُزيل هذه الحسنة , ثمحق هذه الحسنة بسبب عمل آخر ثمحق هذه الحسنة , نسبة المضاعفة في هذه الحسنة ايضا مُختلفة و الولاية في ذلك للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه و تبقى إذن المعصوم واضحة في كل مقام , واضحة في كل حالة , إن لم يأذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لا يُقبل أي عمل , في الجنة المادية , في الجنة المعنوية , هذه المرحلة الثانية , مرحلة التفقه في الاحكام .

المرحلة التي تكون اعلم من هذه المرحلة , ارقى , حينما يصل الإنسان إلى معرفة مدارج النفس الإنسانية و إلى الإحاطة بعيوب النفس , أليس في الروايات الشريفة ( إذا اراد الله برجل خيرا بصره بعيوب نفسه ) أي ان هذا الإنسان وصل إلى حالة عرف فيها مدارج النفس الإنسانية و عرف فيها حالات النفس الإنسانية ( إذا اراد الله برجل خيرا بصره بعيوب نفسه ) رواية اخرى ( إذا اراد الله برجل خيرا بصره بعيوب الدنيا ) رواية اخرى ( إذا اراد الله برجل خيرا بصره بعيوب الشيطان ) رواية اخرى ( إذا اراد الله برجل خيرا فقّهه في الدين ) و هذه المعاني كلها تلتقي في معنى واحد , قبل قليل قُلت ( فقّهه ) و الفقهة تعني المعارف الإلهية و العلوم الإلهية في كل ابعادها لا في هذه الجنة المخصصة , في جنة الاحكام فقط , هذه الجنة داخله في دائرة الفقهة ( بصره بعيوب نفسه ) تلاحظون المعنى واحد , كلها تصب في ساقية واحدة ( إذا اراد الله برجل خيرا بصره بعيوب نفسه , إذا اراد الله برجل خيرا بصره بعيوب الدنيا , بمواضع الشيطان , فقّهه في الدين ) المرحلة الثالثة هي هذه , حينما تكون إحاطة عند الإنسان بمدارج النفس الإنسانية , بعيوب النفس , حينما تكون عند الإنسان معرفة و حينما يكون عند الإنسان أنس بمسألة تهذيب النفس و بمسألة سلوك النفس الإنسانية في دائرة الرضوان و في دائرة الرحمة الإلهية , هذه ايضا بإذن المعصوم و هذه العلوم في هذه الدائرة بفيض المعصوم , نفس الكلام الموجود في مسألة الاحكام و التكليف , هذا الذي يسلك في هذه المدارج و ترتقى نفسه في مدارج التهذيب , كل مرتبة و كل مرحلة و كل حالة يتدرج إليها ايضا بإذن المعصوم , كما انّ المعصوم يُضاعِف في الحسنات , كما انّ المعصوم يُعاقب على السيئات , كما انّ المعصوم يسر الخطيئات , كذلك في هذه الحالة ايضا , ايضا في هذا المقام هناك خطيئات , هناك حسنات , هناك معاص , هناك حواجب , هناك غواسق في هذه الحالة و كل بحسبه , ايضا المسألة راجعة إلى المعصوم , المعصوم اراد ان يُزيل الحجب عن النفس الإنسانية يُزيلها عن ذلك الإنسان , المعصوم صلوات الله و سلامه عليه اراد أن لا يُزيل الحجب لا يُزيل

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

الحجُب و لذلك لَمَّا يقول الإمام صلوات الله و سلامه عليه ( إِنَّ امْرَأًا صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ يَابِنَ رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ ، مَنْ شِئْنَا ) الذي يَحْتَمِلُهُ مَنْ شِئْنَا ، إذا شِئْنَا أَنْ انْسَانًا يَحْتَمِلُهُ و قطعاً هذا ليس في كل امرهم ، امرهم الصعب المستصعب ايضاً على مراتب ، ربّما يأتي الكلام ، و الروايات بَيَّنَّتْ هذا المعنى ، قال مَنْ شِئْنَا ، حينما نشاء ان نُزِيلَ هذه الحجُب ، هناك امر صعب مُسْتَصَعَبٌ ، يعني هناك حَجْبٌ نَحُولُ فيما بين الإنسان و بين حَمْلُ هذا الامر او بين الإطّلاع على هذا الامر ، الحجُب تارة تَمْنَعُ الإنسان من التحمّل و تارة تَمْنَعُ الإنسان من الإطّلاع ، لا يعني أنّ الإنسان الذي يتحمّل ما وصل إلينا من امر اهل البيت أن لا حجاب له ، هناك حجاب يَحْجُبُ الإنسان عن الإطّلاع ، هناك حَجْبٌ ، في بعض الاحيان يكون الإنسان مَحْجُوبًا بِحِجَابٍ لَا يَحْتَمِلُ ، و هناك حَجْبٌ اُخْرَى تَمْنَعُ الإنسان ، ربّما يتحمّل الإنسان ما يأتي من اهل البيت و إن كان في حدود المعنى الظاهري ، نَحْنُ الذي نَحْتَمِلُهُ في حدود المعنى اللفظي و الظاهري و إلاّ المعاني الواقعية على نورانيتها لا نُدْرِكُهَا لَكِنِ الْآنَ نَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْحَدِّ الظاهري اللفظي بِمَّا جَاءَ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ إِنْ كَانَ هُمْ لَا يَقْصِدُونَ هَذَا الْمَعْنَى بِالْإِصَالَةِ ، هَذَا الْمَعْنَى مَقْصُودٌ بِالتَّبَعِيَّةِ وَ إِلَّاّ حِينَمَا يَقُولُونَ ( إِنَّ امْرَأًا صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ ) يَقْصِدُونَ الْمَعْنَى النُّورِيَّ الْوَاقِعِيَّ لَا هَذِهِ الْمَعَانِي اللَّفْظِيَّةَ الَّتِي نَذَكَّرُهَا فِي بَابِ مَرَاتِبِهِمْ أَوْ فِي بَابِ مَنَاقِبِهِمْ أَوْ فِي بَابِ كِرَامَاتِهِمْ ، فَفِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ أَيْضًا إِذْنُ الْمَعْصُومِ لَا بَدَأَ أَنْ تَحْصَلَ وَ إِذَا لَمْ تَحْصَلْ إِذْنُ الْمَعْصُومِ حِينَئِذٍ الْإِنْسَانُ يَكُونُ غَاصِبًا وَ مِنْ هُنَا يَتَصَرَّفُ الشَّيْطَانُ فِي أَصْحَابِ الْمَسَالِكِ وَ فِي أَصْحَابِ الْمَعْرِفَةِ وَ فِي أَصْحَابِ السُّلُوكِ لِأَنَّ الْمَعْصُومَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُذِنَ لَهُمْ وَ لِذَلِكَ هُنَاكَ شَيْءٌ مِثْلًا مَعْرُوفٌ وَ إِنْ كَانَ هَذَا لَا يُمَثِّلُ الْحَقِيقَةَ بِكُلِّ مَعْنَاهَا لَكِنِ شَيْءٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ أَرْبَابِ السُّلُوكِ مِثْلًا ، هُنَاكَ شَيْءٌ مَعْرُوفٌ وَ مَنَقُولٌ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَ مَنَقُولٌ عَنْ بَعْضِ الْفُضَلَاءِ وَ إِنْ كَانَ لَيْسَ مَقْصُودِي الْأَصْلِيَّ هُوَ هُنَا لَكِنِ هَذَا الْمِثَالُ قَدْ يُقَرَّبُ الْمَعْنَى بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ ، أَنَّهُ حِينَمَا يَتَلَمَّذَ التَّلْمِيزَ عَلَى يَدِ الْأَسْتَاذِ لَا بَدَأَ مِنْ وَجُودِ إِذْنٍ وَ هَذِهِ الْإِذْنُ قَدْ يُعْبَرُ عَنْهَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بِالرُّؤْيَا ، إِنْ يَرَى الْمَعْصُومَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، بَعْضُ الْقَصَصِ مَنَقُولَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ عُلَمَائِنَا أَنَّ الْمَعْصُومَ يَأْمُرُ الْأَسْتَاذَ بِقَبُولِ هَذَا التَّلْمِيزِ وَ أَنَّ الْمَعْصُومَ أَيْضًا يَأْمُرُ التَّلْمِيزَ بِقَبُولِ كَلَامِ الْأَسْتَاذِ ، حَوَادِثٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَنَقُولَةٌ وَ إِنْ كَانَ أَنَا مَقْصُودِي الْأَصْلِيَّ لَيْسَ فِي هَذَا الْبَحْثِ لَكِنِ هَذَا الْمِثَالُ قَدْ قَدْ يُقَرَّبُ الْمَعْنَى الَّذِي أُشِيرُ إِلَيْهِ وَ مِنْ هُنَا تَأْتِي سُلْطَةُ الشَّيْطَانِ وَ تَأْتِي السُّلْطَةُ الْإِبْلِيسِيَّةُ عَلَى الَّذِينَ سَلَكَوا فِي طَرِيقِ تَهْذِيبِ النَّفْسِ وَ بَدَتْ لَهُمُ الْمَشَاهِدَاتُ وَ بَدَتْ لَهُمُ الْمِكْشَفَاتُ الْخَاطِئَةُ وَ الْمِكْشَفَاتُ الشَّيْطَانِيَّةُ وَ

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

الإبليسية لأنّ ليس كل ما يشاهده الإنسان في هذا الطريق هو من الرحمن , هناك ما هو رحماني و هناك ما هو شيطاني , حينما يرى الإنسان شيئاً شيطانياً هذا يشير إلى أنّ المعصوم لم يأذن لهذا الإنسان و إلاّ لو أذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه كما رأى ذلك , الغزالي حينما كان سنيّاً , ابن عربي حينما كان سنيّاً , أليس تُنقل عنهم هذه المكاشفات , كانوا من اصحاب السلوك في هذه الطرائق , كانوا يرون الشيعة بصورة الخنازير و بصورة القرّدة و نحن لا نريد الدخول في هذا الكلام الآن لكن هذا على سبيل المثال , المكاشفات الشيطانية موجودة حتى عند الشيعة ايضاً لأنّ الشرط في المكاشفة الرحمانية , الشرط في هذا الطريق بشكل عام إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه .

فالآن يتّضح لنا إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في اصل وجود الإنسان , في تعامل الإنسان مع الجنّة المادية , في تعامل الإنسان مع الجنّة التشريعية و كذلك في جنّة المعرفة و في الجنّة المعنوية العميقة في اعماق وجود الإنسان , في اعماق قلب الإنسان و هذه ايضاً على مراحل .

المرحلة الاولى المتمثّلة بحُبّ اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين هذا الحُبّ العاطفي المبني على معرفة اجمالية , مبني على معرفة أنّ اهل البيت عليهم السلام هم اصحاب العصمة , اصحاب الكمال و هم الذين لا بد ان يُحبّوا و هذا الحُبّ في اصله فطري و يمكن ان يظهر عند الإنسان في تحصيله لمعرفة اجمالية , لمعلومات اجمالية , هذا النوع من الحُبّ و هو الذي يُخرج الإنسان من دائرة الكفر و يُدخله في دائرة الإيمان , هذا ايضاً لا يتحقّق عند الإنسان إلاّ بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذا المعنى لا يتحقّق لأنّ هذا الحُبّ إنّما يأتي مُتفرّعا عن نظر المعصوم لذلك الإنسان , حينما ينظر المعصوم بنظر لطفه إلى ذلك الإنسان حينئذ يتحقّق حُبّ المعصوم في قلب الإنسان و الروايات في هذا الصدد ايضاً واضحة و الوقت لا يكفي لتفصيل الكلام في كل هذه المطالب , هذه المرحلة الاولى .

و هناك مرحلة اعلمق من هذه المرحلة , حينما يكون الحُبّ مُستنداً إلى معرفة اكثر تفصيلاً من هذه المعرفة الاولى و هي . مثلاً . المعرفة التاريخية , المعرفة المناقبية , المعرفة الإجمالية اللفظية بمقامات اهل البيت كمعرفتنا الآن , ما نعرفه عن اهل البيت المعرفة التاريخية , من سيرتهم , من حياتهم , من اقوالهم , من افعالهم , المعرفة التاريخية , و المعرفة المناقبية , ما نحفظه , ما نعلّمه , ما نعرفه من مناقب اهل البيت , من كرامات اهل البيت , من معاجز اهل البيت , هذه معرفة تاريخية , معرفة مناقبية , و هناك معرفة اجمالية بحدود الالفاظ بمقامات اهل البيت , حينما نتحدّث عن مقامات اهل البيت و نقول ( لا فرق بينك و بينهم . و بينها . إلاّ أنّهم عبادك و خلقتك ) هذه معرفة اجمالية لفظية و نحن ماذا نعرف عن الله

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه

في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

سبحانه و تعالى حتى نقول ( لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خلقتك ) و ما معنى عبودية اهل البيت ؟ و ما معنى مخلوقية اهل البيت ؟ معانٍ اجمالية هذه , هذه المرحلة الثانية و هذه ايضا لا تكون إلا بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و دليل إذن المعصوم في هذا مسألة الإيمان المستقر و المستودع و إلا هذا ابن ابي الخطاب , أليس كان من اصحاب المعرفة بهذا النحو و اعمق من هذا النحو لكن بعد ذلك انقلب فصار من اشد اعداء الإمام الصادق , فحينما يسألون الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه عن ذلك يقول إن إيمانه كان إيمانا مستودعا , لم يكن إيمانا مستقرا , التفصيل بين الإيمان المستودع و المستقر بيد المعصوم , أليس التقدير بيد المعصوم ؟ في ليلة القدر أليس تُقدر كل الاشياء ؟ و التقدير في ليلة القدر بيد من ؟ بيد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , فتقدير المستقر و المستودع بيد من ؟ بيد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , فإذا أذن له إذنا تاما حينئذ كان إيمانه إيمانا مستقرا , فحتى هذه المعرفة , هذه المعرفة التاريخية او هذه المعرفة المناقبية التي نعرفها عن اهل البيت , معرفة تاريخ اهل البيت , معرفة مناقب اهل البيت , معرفة كرامات اهل البيت و ما نعرفه من المقامات اللفظية لأهل البيت , المقامات المعنوية , المقامات المحمودة لآل النبي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , ما نعرفه هذه المعرفة حتى و إن فصلنا الكلام و اكثرنا من الكلام في شرح المقامات المعنوية لأهل البيت , كله في حدود المعرفة الاطفالية , هي هذه الدائرة ايضا مرتبطة بإذن المعصوم من بدايتها إلى نهايتها و استقرار هذه المعاني في نفس الإنسان ايضا يستند إلى إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه .

و هناك معنى اعمق , المعرفة النورانية لأهل البيت , غير هذه المعارف , غير المعرفة الإجمالية الاولى , الحب العاطفي الذي يشد الإنسان إلى الإمام المعصوم مع معرفة اجمالية ان هذا هو إمامي المعصوم الذي طاعته واجبة عليّ و هو الحجة من الله , و بعد ذلك تترقى إلى هذه المعرفة التي تكون اكثر تفصيلا و هي معرفة تاريخية و قطعاً كلما ازددنا اطلاعا على تاريخ اهل البيت و كلما ازددنا اطلاعا على مناقب اهل البيت و كلما ازددنا اطلاعا على مقامات اهل البيت و لو بهذه المعرفة اللفظية التي نعلمها بحدود عقولنا , هو هذا يجعلنا في ازدياد و هذا يجعل حُبَّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في ازدياد و جذوته تشتعل يوماً بعد يوم و من هنا ورد الحث في روايات اهل البيت على مداومة ذكرهم , على مداومة ذكر فضائلهم , أمّا إذا بلغ الحد إلى ان هذه الفضائل نتعامل معها بعُمق نوراني , بعُمق معنوي , باعتقاد راسخ , الذكر لهذه الفضائل اصلاً يكون له تأثير تكويني و وجودي في آن واحد و يكون له تأثير ليس فقط في وجودنا في هذا العالم , حتى في الوجود المثالي لأعمارنا في العوالم الاخرى , أليس انه من نظر

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

إلى فضيلة من فضائل علي بن ابي طالب غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر , هذه الذنوب التي اكتسبها بالنظر اين موجودة ؟ آثارها موجودة في بدني و في روحي و في نفسي و في عاقبي , بالنتيجة الاعمال السيئة تبقى آثارها في الجنبه المادية ايضا و في الجنبه المعنوية , العمل السيء الذي يعملهُ الإنسان اليوم يعوقهُ عن عمل صالح في يوم غد او يُسهّل عليه ان يرتكب عملاً سيئاً في اليوم الثاني او في نفس اليوم او في وقت آخر , بالنتيجة العمل السيء يترك أثراً ماديا في حياة الإنسان و يترك أثراً سلبيا في الجانب حتى المادي و لذلك الروايات تنهى عن هذه النظرة , هذه العين لا تُلوّث بالنظر الحرام و سائر الاعضاء البدنية الاخرى , هناك أثر مادي ينعكس على الإنسان بسبب الذنوب , هناك آثار معنوية و هناك آثار اصلاً في وجود الإنسان ترتبط حتى بمُستقبله الآتي ( مَنْ نَظَرَ إِلَى فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَكْتُوبَةٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الذَّنُوبَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالنَّظَرِ ) هذه الذنوب مُثَبَّتة في العرش و الروايات صريحة انّ ذنوب الإنسان تكون مُثَبَّتة في العرش و للمؤمن مثال في العرش و لذلك معنى انّ الباري سبحانه و تعالى يستر المؤمن , يسترهُ , من جُملة المعاني في الروايات الشريفة , يسترهُ عن الملائكة الذين يُراقبون العرش , هناك من الانبياء مَنْ يُراقب العرش و هناك من الملائكة مَنْ يُراقب العرش , المؤمن مثاله هناك , إذا ارتكب سيئة ايضا صورة هذه السيئة تتجلى في العرش , الباري إذا اراد ان يستر المؤمن يسر هذه الصورة عن نظر الملائكة و عن نظر الانبياء , و من جُملة معاني ( لا تفضّحنني على رؤوس الاشهاد ) هو هذا , صحيح ( لا تفضّحنني على رؤوس الاشهاد ) في يوم القيامة لكن الاشهاد الذين لهم شهادة دائمية مَنْ هُم ؟ الملائكة الانبياء و هناك الشهادة الكُلّية للإمام المعصوم , الشهادة الكُلّية لا يخفى عنه , شهادة المعصوم شهادة الله و من هنا الباري ( و يقول الذين كفّروا لست مُرسلاً قُل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و مَنْ عنده علم الكتاب ) هناك مُقارنة , مساواة , هذه قضية تحتاج إلى شاهدين و لا بد ان يكون علم الشاهدين متساويا و إلا كيف يشهدان على حقيقة واحدة ( و يقول الذين كفّروا لست مُرسلاً قُل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و مَنْ عنده علم الكتاب ) علي صلوات الله و سلامه عليه , النبي هنا يُقيم شاهدين , الشاهد الاول الله و الشاهد الثاني علي و الآية صريحة لا تحتاج إلى تطويل في الكلام لإثبات أنّها في علي و إلا مَنْ هو في زمن النبي ينطبق عليه هذا المعنى ؟ لأنّ الآية هنا تُخاطب النبي ( و يقول الذين كفّروا لست مُرسلاً قُل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و مَنْ عنده علم الكتاب ) الآية لا تحتاج إلى ان اورد روايات و اقول هذه الآية مُؤوَلة في علي بن ابي طالب صلوات الله و سلامه عليه , الآية واضحة , هناك شاهدان , الله و شاهد آخر مَنْ هو ؟ النبي يُقيمه ( مَنْ عنده علم الكتاب ) علي

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

صلوات الله و سلامه عليه , هناك شهادة كُليّة للمعصوم و هذا المعنى , معنى شهادة المعصوم و انّ الاثمة هم الشّهداء على كل هذه العوالم يأتيها ان شاء الله في الدروس الآتية , و الاشهاد هم الانبياء , هم الملائكة , و شهادتهم مُتفرّعة عن شهادة المعصوم , بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , على أي حال ليس الكلام في هذا المطلب , مقصودي انه حينما تأتي الروايات و تقول انّ الباري يسرّ الذنوب , يسرّ الجرائر , الستر وردّ في الروايات الشريفة بهذا المعنى , انه يسرّ هذه الصورة القبيحة , فالنظر إلى فضيلة من فضائل عليّ يغفر الذنوب التي اكتسبها بالنظر , يعني هذا التعامل مع هذه الفضيلة آثاره ليس فقط في الوجود و الكيان المادي للإنسان , هذا ينقذ إلى عالم العرش و حينئذ النظر يكون هنا بمعنى اعمق , معنى ادق , المرحلة الثالثة المعرفة النورانية لأهل البيت لأنّه قلنا , المرحلة الاولى الحُب المستند إلى اصول فطرية عند الإنسان و معرفة اجمالية , المرحلة الثانية , الحُب الذي يتأجج مع ازدياد المعرفة و الإطلاع و العلم ينحو أكثر تفصيلاً من المرحلة الاولى و هذا يتعلّق بالمعرفة التاريخية لأهل البيت , المعرفة المناقبية و معرفة المقامات المحمودة لأهل البيت بهذه الحدود اللفظية , المقام المطلق ( اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه و قولوا فينا ما تشاءون ) و هذا مقام مطلق , لكن هذا المقام المطلق نحن نفهم منه بالحدود اللفظية لا أكثر , في دائرة الالفاظ ( اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه و قولوا فينا ما تشاءون ) اليد مطلقة يعني عالم اطلاق لا حدود له , لا يوجد هناك قيد , القيد هو هذا ( اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه ) في نص آخر ( نزهونا ارباباً تُعبّد ) و إلاّ في الروايات أُطلِقَتْ ايضاً لفظة الرّبّ على المعصوم و مرّ علينا كلام إمام الأئمة بهذا الخصوص لكن ( نزهونا ارباباً تُعبّد ) ارباب يُعبّدون , نزهونا عن هذا المعنى ( و قولوا فينا ما شئتم ) إطلاق واضح و هذا كلّهُ بحدود المعرفة اللفظية , المعرفة النورانية لا يمكن التعبير عنها بالالفاظ , المرحلة الثالثة , المعرفة النورانية لا يمكن التعبير عنها بالالفاظ , المعرفة النورانية في دائرة القلوب , خارجة عن الالفاظ , خارجة عن البيانات اللفظية , المعرفة النورانية ايضاً لا تتحقّق عند الإنسان من دون إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذه المعرفة لا تثبت و لا تزداد و لا تتسع إلاّ بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذه المعرفة النورانية المعبر عنها في احاديث اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الإشارة إلى هذا المعنى ( شيعتُنا منّا و نحن منهم , سلمان منّا اهل البيت ) إشارة إلى الممارجة , هذا الإرتباط المعنوي , شيعتُنا حُلِقوا من شعاع نورنا كما يقول صاحب الامر صلوات الله و سلامه عليه , هذه هي المعرفة النورانية , حينما يرجع الفرع إلى اصله , حينما يرجع هذا الإشراق في قلب

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

الإنسان إلى نوريته الاصلية و هو هذا المعنى الذي يُشير إليه العرفاء في شرحهم للحديث الشريف ( حُبُّ الوطن من الإيمان ) و الوطن الحقيقة النورانية لأهل البيت , و ( حُبُّ الوطن من الإيمان ) ارتباط هذه النفوس في مصدرها الاصلية لأنّ الاشياء خُلقت من المشيئة ( إنّ الله خَلَقَ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِالْمَشِيئَةِ ) هذه الاشياء راجعة إلى المشيئة ( نحن صنائعُ الله و الخلقُ من بعدُ صنائعُنا ) ترجع إلى اصلها , إلى الوطن الاصلية , و ( حُبُّ الوطن من الإيمان ) الوطن الاصلية , حتى في المعنى الفقهي الظاهري , وطن الإنسان اين ؟ المكان الذي يسكنه المعصوم , هو هذا وطن المؤمن , اين يسكن المعصوم ؟ ذلك المكان الذي يسكنه المعصوم وطن المؤمن هنا و هذا المعنى يمكن ان نتلمسه في الروايات , الآن ليس الكلام في بحث فقهي و إلاّ هذا المعنى لو اردنا ان نُفصل الكلام فيه في الروايات واضح , الوطن الحقيقي للإنسان وطن المعصوم , المكان الذي يكون فيه المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ..

تَقُلْ فَوَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْاَوَّلِ

كَمْ مَنزِلٍ فِي الدَّهْرِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَ حَنِينُهُ اِبْدَاءً لِأَوَّلِ مَنزِلٍ

هو هذا ( حُبُّ الوطن من الإيمان ) المنزل الاوّل الذي انبعثت منه نورية وجود الاشياء اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه المرتبة الثالثة , المعرفة النورانية و هذه ايضا على مراتب و في الروايات الشريفة في امر اهل البيت ( امرنا صعب مُستصعب لا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ او مَلَكٌ مُقَرَّبٌ او عَبْدٌ اَمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْاِيْمَانِ ) هذا نوع من الروايات , نوع ثانٍ من الروايات ( امرنا صعب مُستصعب لا يَحْتَمِلُهُ اَحَدٌ ) نوع ثالث من الروايات ( امرنا صعب مُستصعب لا يَحْتَمِلُهُ اَحَدٌ ) نوع ثالث من الروايات ( امرنا صعب مُستصعب لا يَحْتَمِلُهُ اَحَدٌ ) و هذه اشارة إلى المراتب النورانية و المعرفة الثالثة ايضا فيها هذه المراتب , هناك ( لا يَحْتَمِلُهُ اِلَّا عَبْدٌ اَمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْاِيْمَانِ ) هذا نحو من المراتب للمعرفة النورانية لأهل البيت , و هناك ( لا يَحْتَمِلُهُ اَحَدٌ ) اصلاً , و هناك ( مَنْ شِئْنَا ) هذه مرتبة اخرى , على أي حال البحث في هذا المطلب خارج عن مقصودنا , ربّما نتعرّض إليه في وقت آخر , وقت الدرس انتهى .

اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و حفلاً , و قائداً و ناصراً , و دليلاً و عينا , حتى تُسكِنَهُ اَرْضَكَ طوعاً , و تُمَتِّعَهُ فِيهَا طويلاً

بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ



نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه  
في ممالك الوجود و مدارك الغيب - القسم الأول ج ٧

اللهم يا ربّ الحسين , بِحَقِّ الحسين , اشفِ صدرَ الحسين بِظهور الحُجَّة عليه السلام

و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين  
و صلّى الله على سيّدنا و نبيّنا مُحَمَّد و آله الاطيبين الاطهرين

بالنسبة إلى درس كتاب ( العيّنة ) إن شاء الله يوم غد على رسله بِحَوْل الله تعالى و قوّته

—  
ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك

( و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيل الفرج )